ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٤١) - اعرف امامك (ج٤٠)
صحائف العقيدة السليمة - القسم(34)
الصحيفة (٥) - شؤون عقيدة التوحيد (ق١٠)
الشأن (٢) - اركان عقيدة التوحيد (ج٩)
الركن (٣): التوحيد في آفق عقيدتنا بائمتنا (ق٢)
-دلالة إطلاق لفظ الجلالة " الله " على الحقيقة المحمدية
الاحد : ١٠/شوال/١٤٤٢هـ - الموافق ٢٣/٥/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

**وطننا الحقيقي**: الحقيقةُ الـمُحَمّديَّة، فمن هناك جئنا.
**وَأُمّنا الحقيقية** : الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّة، تلكَ هي أُمّنا الحقيقيةُ في وجهها الَّذي يتجلّى في الحقيقة الفَاطميَّة.
ومن هنا حين تجلّت فَاطمةُ في عالمنا بين أظهرنا كانت قَيمةً على ديننا وقَيمةً علينا، ﴿**وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ ، هذا هو الَّذي ينطقُ به القُرآن، ﴿**وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ مَن هي هَذه القَيمة؟ إنَّها الاسمُ الأعظمُ الَّذي تجلّى من الحقيقة الفَاطميّة الَّتي هي وجهٌ من وُجوه الحقيقة الـمُحَمَّديَّة، تتذكَّرونَ كلمات أبي طالب الَّتي قرأتها عليكم حينَ أقسَمَ على الله (**بالـمُحَمَّديَّة الْمَحْمُودَة وَبِالْعَلَوِيَّة العَالية وَبِالْفَاطميَّة البيْضَاء**).
فإطلاقُ هذه اللفظة (الله) على الإمامِ المعصوم المعنى سيكونُ مُختلفاً عن الإطلاقِ الأوَّل وعن الإطلاقِ الثاني، مثلما إطلاقُ هذه اللفظة على الحقيقة الـمُحَمَّديَّة يختلفُ اختلافاً كاملاً عن إطلاقِ اللفظة على الذَّات الأولى، فالإطلاقُ على الذَّات الأولى مُجرّدُ إشارة، والإطلاقُ على الحقيقة الـمُحَمَّديَّة دلالةٌ على أنَّها مَجْمَعُ الكمالات، مَجْمَعُ الجمال والجَلال في أعلَى مراتبِ التجليات الإلهيّة لجماله، لجلاله، لكمالِه سُبحانهُ وتعالى، وهيَ الذَّاتُ الَّتي صفاتها عينُ ذاتها، لأنَّ الله خلقَها بنفسها، منطقي أن تكونَ صفاتُها عينَ ذاتها، لَأنَّهُ خلقها بنفسها، بينما الأشياءُ أنا وأنتم وسائرُ الأشياء صفاتنا غير ذاتنا، لأنَّنا ما خُلقنا بأنفسنا، وإنَّما خَلقَ الله المشيئة بنفسها، وخلق الأشياء بالمشيئة، فنحنُ خُلقنا بواسطة المشيئة، من هنا صفاتُنا هي غيرُ ذاتنا، فلنا ذاتٌ ولنا صفاتٌ، أمَّا الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّةُ فلأنَّها خُلقَت بنفسها، خلقها بنفسها، فصفاتُها عينُ ذاتها، أمَّا الذَّاتُ الأولى فلا نستطيع أن نصفها، لأنَّها أقدسُ من أن توصف، اللهُ أكبَرُ من أنْ يُوصَف، اللهُ أجلُّ من أن يُوصَف، وما يدورُ في عُقولنا وفي قُلوبنا وإنْ كان بتعليمِ المعصومين، وإنْ كان بلغة التحديث، لا بهذه اللغة الَّتي نتفاهمُ بها بلسان العربِ أو بلسان أيِّ قومٍ على اختلاف ألسنة الأقوام، حتَّى لو كانَ بلغة البصيرة فإنَّ ذلكَ محدودٌ بحدودنا، نحتاجُ إلى اللغة، نحتاجُ إلى الأسماء الملفوظة، فهذا شأنٌ خلقيٌّ شأن مخلوقيّ، ولكنَّنا ماذا نصنع؟ هو هذا الَّذي نَستطيعهُ، كحال النملة الَّتي تتصوّرُ أنَّ لربها سُلاميتين، أنَّ لربها شعرتين كَالشعرتين اللَّتين في رأسها، لأنَّها ترى كمال حياتها بهاتين الشعرتين، فتتصوّر النملةُ كما يُحدِّثنا باقرُ العلوم أنَّ لربها شعرتين، نحنُ كذلكَ حينما نُفكّر، حينما نعتقدُ فذلكَ بحسبنا، لا بحسبِ ما يعرفُ المعصوم، ولا بحسبِ ما تجلى في الحقيقة الـمُحَمَّديَّة، ولا بحسبِ الذَّات المقدَّسة الأولى، إنَّما هوَ بحسبنا، وهذا هوَ مقدارنا، (وَرَحِمَ اللهُ امْرِئاً عَرِفَ قَدْرَ نَفْسِه) هذا هو قَدْرُنا، ولذا فإنَّنا نُقدِّسُ اللهَ بحسبنا لا بحسبِ المعصوم، ولا بحسبِ الحقيقة الـمُحَمَّديَّة، ولا بحسبِ الذَّات الأولى، نحن نُقدِّسهُ نُنزهُهُ نُسبحه بحسبنا بحدود عقولنا القاصرة الَّتي لا قيمةَ لها، إذا أردنا أن نزنها بموازينِ المعصومين صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، من هنا فإنَّنا نحتاجُ إلى البصيرة، لأنَّ البصيرةَ هي الَّتي تمكننا من إدراك أعلى من مستويات إدراك عقولنا وقلوبنا وحواسنا ووجداننا وضمائرنا وفطرتنا، البصيرةُ تتجاوزُ مقداراً أعلى، لكنَّها تبقى محدودةً بحدودنا، فإنَّ الفيضَ يكونُ بقدرِ القابل بحدود القابل، (**يَا كُمَيْلُ الْقُلُوب أَوْعِيةٌ أَوْعِيةٌ** - الأمير يقول - **وَخَيرُهَا أَوْعَاهَا**).
**تعالوا معي إلى القُرآن إلى سورة المؤمنون:**
وإلى الآية الرابعة بعد العاشرة من سورة المؤمنون، بعد أن تتحدَّث السورةُ عن خلقَة الإنسان: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ من سُلَالَة مِّن طِين** - إلى أن تقول الآيةُ الرابعة بعد العاشرة بعد البسملة من سورة المؤمنون تقول - **ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَر فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾، هنَاكَ خالقون يعترفُ اللهُ بهم، يُثبتُ لهم هذه الصِّفة، وإلَّا فليسَ من المنطقي أنَّ الله سبحانه وتعالى يُقارن نفسهُ بالعدم! بأشياء لا وجود لَهَا! فحينما يقول القرآنُ: ﴿**فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾، إذاً هناكَ خالقون يعترفُ الله بهم ويُقرّ لهم بهذه الصفة، لكنَّهُ في الوقت نفسه يَصفُ نفسهُ بأنَّهُ الأحسنُ فيهم، هو لم يُخرِج نفسهُ من الوصفَ، وإنَّما قال: (هو أَحْسَنُ الخَالِقِين) هؤلاء خالقون في مرتبةٍ من المراتب، وهو خَالقٌ إلَّا أنَّهُ هو الأحسن، الآيةُ هكذا تقول، هذا قرآنٌ، هذا الكلامُ ما هو برواية حتَّى تُخرجون سكاكينَكم لتمزيقها..
هناك خالقون أثبتَ اللَّهُ لهم صفة الخالقية، وغاية الأمر أن جعل نفسهُ، أنْ جعل نفسهُ الأحسنَ من بينهم، هكذا يقول: ﴿**فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾، قطعاً هو لا يتحدَّثُ عن نجّارٍ صنعَ كرسياً فقد خَلَقَ كُرسياً هذا النجار، يُقال لهُ في اللغة من أنَّهُ خَلَقَ كرسياً، ولا يتحدَّثُ مثلاً عن نَحَّاتٍ نَحَتَ شيئاً، من الخشبِ، من الحَجَرِ، يُقال لهُ: هذا فنَّانٌ خَلَّاقٌ مُبدعٌ، فإنَّ الله لا يُمكن أن يُقارنَ نفسهُ بهؤلاء.
- المقارنةُ معَ الحقيقة الـمُحَمّديّة.
- المقارنةُ معَ المظاهرِ الأولى للحقيقة الـمُحَمَّديَّة.
إمامنا صاحبُ الأمر في رسالته إلى الشيعة الَّتي تحدَّث فيها عن إمامته ماذا قال؟: (**نَحنُ صَنَائِعُ الله وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُنَا**)، هذا المضمونُ وَرَدَ في كلمات الأمير في رسالة إلى معاوية، وقد قرأتُ ذلك عليكم من (نهج البلاغة الشريف) في الحلقاتِ المتقدِّمة، وورد في رسالة إمام زماننا إلى الشيعة وهو يتحدَّثُ عن إمامته صلواتُ الله وسلامهُ عليه.
فالحديث هنا في الآية عن خالقين بوصف الله ليس بوصفي أنا، هو الَّذي يقول في قُرآنه: ﴿**فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾، فأحسنُ الخالقين هم خالقونَ حقيقيّونَ بحيث أنَّ الله سبحانه وتعالى قَارَنَ نفسهُ بهم، إلَّا أنَّه حَكَمَ في النهاية مَن أنَّهُ هو أحسنُ الخالقين، لماذَا؟ لأنَّهُ هو الَّذي خلقهم، هو الَّذي خلقَ هؤلاء الخالقين، فلذا هو الأحسنُ، وهذا الوصفُ تردَّد في القُرآن.
**جاء في سورة الصافات أيضاً:**

في سورة الصافات في الآية الخامسة والعشرين بعد المئة بعد البسملة، والآيات الَّتي قبلها: ﴿**وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ۞ أَتَدْعُونَ بَعْلاً - إِنَّهُ صنمٌ كانوا يعبدونهُ - أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ۞ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ**﴾، فأحسنُ الخالقين هو الله هنا، ﴿**وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ۞ اللَّهَ رَبَّكُمْ**﴾ اللهَ؛ تفسيرٌ، عطفُ بيان، كما يُقالُ في قواعد البلاغة وفي قواعد علم النحو. فهذا الوصفُ جاءَ مُتكرراً في الكتاب الكريم من أنَّ اللَّهَ أحسنُ الخالقين، وقد جاء مذكوراً عن لسان نبيٍ من أنبيائه في الأمم السابقة، وجاءَ مذكوراً على لسانِ نبينا مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وآله وهو سيدُ الأوَّلينَ والآخرين سيدُ الوجود.

﴿**فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾ ، هناكَ خالقون حقيقيون، فإنَّ اللهَ سُبحانهُ وتعالى قارنَ نفسهُ بهم، هوَ لا يُقارِنُ نفسهُ بخالقٍ خالقيّتهُ محدودةٌ، القُرآن تحدَّث عن مصاديقَ من الخالقية فيما بين الخلق.

**على سبيل المثال إذا ذهبتُ بكم إلى سورة الفرقان:**

في سورة الفرقان في الآية الثالثة بعد البسملة: ﴿**وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ**﴾ ، وبحسبِ ما جاءت في تفاسيرهم، في تأويلهم، في تفسيرِ القُمّي فإنَّ الحديث عن الأصنام الَّتي كانت قريش تعبدها، وغيرَ قريشَ ﴿**وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ**﴾، فعمليةُ نَحتِ الأصنام وصناعة الأصنامِ والتماثيل عمليةُ خلق، القُرآنُ يتحدَّثُ عنها.

- **وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً**﴾ الآيةُ واضحةٌ، فإنَّها تَصِفُ صناعة الأصنامِ بعمليةِ خلق.

فهل تتوقَّعونَ أنَّ الله يُقارِن خَالقيَّتهُ بخالقية صانعِ الأصنام؟ أيُّ منطقٍ هذا؟! هل تقبلونَ أنَّ أُستاذاً جامعياً يمتلكُ الشهادات العاليةِ يُقارنُ نفسهُ بطالبٍ في الروضة يُمكن هذا؟! هذا الكلامُ منطقي؟! معَ أنَّ المَثَل لا مقايسة فيما بينهُ وفيما بين ما أتحدَّث عنه، ولكن هذا مثالٌ يُقرِّبُ الفكرة، فهل يمكن أن يُقارِن الله خالقيّتهُ بخالقيّةِ صانعِ تماثيل؟! صانعُ التماثيل خالقٌ بحسبِ ثقافةِ النَّاس، بحسبِ ثقافةِ العرب، بحسبِ ثقافة القُرآن، لكنَّ الله لا يُقارِن نفسهُ بهذا الخالق.

وإذا ما ذهبنا إلى سورة العنكبوت، وإلى الآيةِ السابعة بعد العاشرة بعد البسملة: ﴿**إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً**﴾ ، ﴿**وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً**﴾، هذه المنظومةُ بكاملها؛ صناعةُ الأصنامِ، وبناءُ المعابد لها، وإيجادُ مؤسَّسة دينيّة ترعى هذه الأصنام، معَ طُقوسٍ وعباداتٍ وأعرافٍ وثقافة ومُعتقدات كُلُّ هذا الكذبُ والتزوير بكُلِّ تفاصيله عدَّهُ القُرآن خلقاً - **وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً** - الإفك؛ هو الكَذب، هو الافتراء، هوَ أقبحُ ما يَكونُ عليه الكذب - **إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً**﴾ ، لماذا؟ لأنَّ أبرز صفة في الخالق أن يكون رازقاً، أبرزُ صفة ما هي؟ أن يكون رازقاً، تذكروْا هذه النقطة سنعودُ إليها، لأنَّ القُرآن أيضاً يتحدَّثُ عن رازقين، هناكَ خالقون، وهناك رازقون تحدَّث القُرآن عنهم، ولذا ماذا قالت الآية؟

﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً**﴾ لأنَّهم ما هم بآلهة، وما هم خالقون، لأنَّ الخالق لابُدَّ أن يكون رازقاً، ومن هنا فإنَّ صناعة الأصنامِ هي عمليةُ خلقٍ لكنَّ الخالق الَّذي خلقها ما هو برازقٍ لها، وهذه الأصنامُ المخلوقةُ ليست بآلهة، لأنَّها ليست خالقةً وليست رازقة، لأنَّ الله لابُدَّ أن يكون خالقاً، ولابُدَّ أن يكون رازقاً، ومن هنا جاء الإطلاقُ على المعصومين، فعيسى وُصِفَ بالخالقية، فهل تستكثرونَ أن يُوصَفَ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمّد بالخالقية وهُم أولياءُ النِّعم!

تذكروْا: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً** - إذاً أين هو الرزق؟ - **فَابْتَغُوا عِندَ اللهِ الرِّزْقَ** - عند الجهات الَّتي تُوصَفُ بهذا الوصف (الله) - **فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾.

تذكَّروْا من أنَّ الرازقية تَكونُ مُلازمةً للخالقية، ومن أنَّ المَعنيين معاً يُلازمانِ الألوهيّة.

**نذهب إلى سورة الرعد:**

وإلى الآية السادسة بعد العاشرة من سورة الرعد بعد البسملة، الآية تبدأ: ﴿**قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ** - وتستمرُ الآيةُ، موطن الشاهد هنا في الجزء الأخير من الآية - **أَمْ جَعَلُواْ للّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِه** - فهناك ممَّن يخلقون وممَّن هم خالقون لكنَّهم لا يخلقون كخلقِ الله، - **أَمْ جَعَلُواْ للّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِه فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ هوَ الَّذي خَلَقَ الخَالقين العِظام، فهو أحسنُ الخالقين، ولكن لا وجه للمُقارنة معَ الخالقين الآخرين الصِّغار.

- **خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾.

ولكنَّه سبحانه وتعالى في سورة المؤمنون قَارنَ نفسهُ بخالقين خلقهم ولكنَّهم الخالقون العظام: ﴿**فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾، وهذا الوصفُ وَرَدَ أيضاً في سورة الصافات.

**جاء في سورة آل عمران فيما يرتبطُ بشأن عيسى:**

عيسى المسيح في الآية التاسعة والأربعين بعد البسملة من سورة آل عمران، أذهبُ إلى موطنِ الحاجة منها، فعيسى هو الَّذي يقولُ لبني إسرائيل: ﴿**أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ** - ما هي هذه الآية؟ - **أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ**﴾، هو الَّذي يقول: ﴿**أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم**﴾ هو خَالق، هو الَّذي يقول إنَّني خَالقٌ، ولكنَّ الله سبحانه وتعالى لا يُقارِنُ خالقيّتهُ بخالقيّة عيسى، فعيسى خالقيّتهُ بإذنِ الله، بإذنِ من مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، فعيسى من أشياعِ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، عيسى جنديٌّ من جُنود صاحبِ الزمان، سيكونُ في عسكره صلواتُ الله وسلامهُ عليه، (**وَسَلامٌ عَلَى عِيسَى يَومَ وُلِد ويوم يَمُوت ويوم يُبْعَثُ حَيّاً**) ، هو جنديٌّ من جنود صاحبِ الأمر، وسيبعثهُ صاحبُ الأمر في مُهمَّات عسكرية وغيرِ عسكرية، الرواياتُ هكذا تُحدِّثنا فهو جنديٌّ من جُنوده، فلا يُمكن أن يُقارِن الله سبحانهُ وتعالى نفسهُ وأن يُقارِن خالقيّتهُ بخالقيةِ كهذه الخالقية، ولكنَّ عيسى هوَ الَّذي يقولُ عن نفسه من أنَّهُ خالقٌ؛ ﴿**أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم**﴾.

**وهذا المعنى يُؤكِّدهُ اللهُ لعيسى في سورة المائدة:**

إذا ما ذهبنا إلى الآية العاشرة بعد المئة بعد البسملة من سورة المائدة، اللهُ يخاطبُ عيسى: ﴿**وَإِذْ تَخْلُقُ** - اللهُ يقول له، في سورة آل عمران هو قال عن نفسه: (**أَنِّي أَخْلُقُ**) ، هنا في سورة المائدة فإنَّ الله هو الَّذي يُخاطبهُ يؤكِّد لهذه الصفة - **وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي**﴾، اللهُ هو الَّذي يقول له: ﴿**وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّيْنِ**﴾ ، إلى آخر الآية الكريمة. فعيسى بصريح كلامه هو خالقٌ، وبصريح كلامِ الله هو خالقٌ،

فإنَّ الخالقين العظام: الحقيقةُ المُحَمَّديَّة أ وَّلاً، وما تجلى منها من المظاهرِ العُليا إنَّهم مُحَمَّدٌ وعَلِيٌ وَفَاطِمَة وما جاء من وُلد فَاطِمَة من المجتبى إلى القائمِ صلواتُ الله عليهم جميعاً، فإنَّ الله سُبحانه وتعالى يُقارِنُ نفسهُ بهؤلاء، وإلَّا مَن هُم الخالقون الَّذين قارن اللهُ نفسهُ بهم؟ قولوا لي أنتم؟

في الآية الرابعة بعد العاشرة بعد المئة بعد البسملة من سورة المائدة: ﴿**قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ** - القُرآن يُحدثنا عن عيسى بنِ مريم - **قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾، هناك رازقون، هذا كلامٌ نبي من الأنبياء من أولي العزم، والقرآنَ يُقرر كلامهُ.

﴿**قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ** - في جوٍ رُوحاني خاص، هذه الحادثةُ كانت حادثةً خاصَّةً، والَّذين كانوا معهُ هم الحواريون، هُم الَّذين طلبوا من عيسى ذلك، فماذا جاء في الآية؟ - **وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾، إذاً هناك رازقون، ورازقون حقيقيّونَ بحسبِ الله سُبحانه وتعالى، لو لم يكونوا كذلك فهل أنَّ النَّبيّ يُخاطبُ الله بهذه الطريقة ويُقارنهُ بمجموعة من الرّازقين لا وجود لهم، أو بمجموعة من الرّازقين لا قيمة لهم بالقياس إلى رازقيّته سُبحانهُ وتعالى، ما نحنُ عندنا في الأحاديث مثلاً: يُستحبُّ للآباء إذا ما وعدوا أطفالهم بشيء أن يَفوا لهم بما وعدوهم، أن وعدوهم بشراء لُعبة، ثوبٍ، حاجة، طعامٍ، شرابٍ، وعدوهم بشيء وعدوا أطفالهم، الإمامُ يُعلِّلُ هذا الاستحباب يقول: لأنَّ الأطفال لأ نَّ الصبيان يرونَ أنَّ آباءهم هُمَ الَّذينَ يرزقونهم، فيرونَ مصدر الرزق في آبائهم، فالوالدُ رازقٌ لأطفاله..

إذاً لابُدَّ من وجود رازقين حقيقيين بحيث أنَّ اللهَ يُقارِن رازقيتهُ برازقيتهم، وهوَ الَّذي خلقهم وهو الَّذي رزقهم، لكن لعُلُوِ شأنهم لأنَّ سائر الخلائق خُلقت من عندهم، ولأنَّ سائر الخلائق تُرزقُ من عندهم وبسببهم، والرزقُ إلى سائرِ المخلوقات خارجٌ منهم إليهم، كما نخاطب مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد في زيارة الندبة الَّتي وردت إلينا من النَّاحية المقدَّسة، هي غير دعاء النُدبة، زيارةُ النُدبة: (**فَمَا شَيءٌ منَّا** - نُخاطبُ آلَ مُحَمَّد - **إِلَّا وَأَنْتُم لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيه السَّبِيل**) ، نحن نقرأ في أحاديثنا: من أنَّ سبعةً بهم تُرزقون، مَن هم؟ الَّذين حضروا جنازة فَاطِمَة، أولئك الشيعة الفَاطميّون؛ سلمان، أبو ذر، المقداد، عمار و و (**سبعةٌ بهم تُرزَقون وبهم تُمطَرون**) ، لماذا تستغربون هذه المعاني؟! هذا جزءٌ من ثقافتنا، وإنَّني أُحدِّثكم بالرِوايات الَّتي تنطبقُ مع القُرآن الَّذي أقرؤه عليكم، ﴿**وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ ، هذه الآيةُ الرابعة بعد العاشرة بعد المئة بعد البسملة من سورة المائدة.

**أذهب بكم إلى سورة الحج:**

وإلى الآية الثامنة والخمسين بعد البسملة من سورة الحج: ﴿**وَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا فِي سَبِيْلِ الله ثُمَّ قُتِلُوْا أَوْ مَاتُوْا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِيْنَ**﴾، تلاحظون الآية السابقة في أجواء مائدة السماء الَّتي نزلت على عيسى وحواريه، وهذه الآيةُ تتحدَّثُ عن الَّذين هاجروا وقُتلوا في سبيل الله، إنَّها من أقدس الحالات ومن أشرف المواضع، ويأتي الخطابُ من الله: ﴿**وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِيْنَ**﴾، فهل أنَّ الله يُقارن نفسهُ بكائنات لا وجود لها؟! هل هذا الكلامُ منطقيٌ؟!

**ومن سورة الحج إلى سورة المؤمنون:**

وإلى الآية الثانية والسبعين بعد البسملة من سورة المؤمنون: ﴿**أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً** - أموالاً - **فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾، في سياقٍ يحتاجُ أن نقف عنده، ولا أجدُ وقتاً الوقتُ يجري سريعاً، الخطابُ مع رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله، قطعاً الخطابُ لفظاً معَ مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله، فَمُحَمَّدٌ لا يحتاجُ إلى تعليمٍ، هو عالـمٌ بذاته صلَّى اللهُ عليه وآله، ولكنَّ الخطابَ القُرآني جاء بلغة (إيَّاكِ أعني واسمعي يا جارة)، هكذا أخبرنا الباقر، أخبرونا هم، عن أساليبِ فهمِ القُرآن.

**ومن سورة المؤمنون إلى سورة سبأ:**

وإلى الآية التاسعة والثلاثين بعد البسملة من سورة سبأ: ﴿**قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِه وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ ، تلاحظون أنَّ هذا الوصف يتكرَّرُ في القُرآن، من سورة المائدة، إلى سورة الحج، إلى سورة المؤمنون، إلى سورة سبأ، على طول القُرآن.

**ومن سورة سبأ إلى سورة الجمعة:**

إلى الآية الأخيرة من سورة الجمعة، إلى الآية الحادية بعد العاشرة بعد البسملة: ﴿**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوْا إِلَيْهَا** - الصحابةُ، الصحابةُ هكذا فعلوا برسول الله، ولقد تركوه أكثر من مرّة، لم يبقى معهُ إلَّا الأمير، وإلَّا من كانَ من خاصَّة رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله، وإلَّا أصحابُ السقيفة وأمثالهم خرجوا حينما كانت قد أقبلت القوافل التجارية، لا أريدُ أن أتحدَّثَ عن هذا الموضوع - **وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوْا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِنْدَ الله خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِيْنَ**﴾، الآيةُ واضحةٌ، فإنَّ الرّازقين هنا ما هُم التُجّار، وما هُم أصحاب الأموال، وما هُم الرؤساء، الرّازقون هنا؛ رازقون حقيقيّون، هُم خالقونَ وهم رازقونَ وهُم آلهةٌ، ولكن هذه الأوصاف تُطلقُ عليهم بحسبهم، (فاللهُ أحْسَنُ الخَالقين)، هذه ما هي روايات، أنا قلت لكم سأُرغمُ آنافكم وآناف آبائكم، وآناف أجدادكم، وآناف أَجداد أجدادكم على أن تقبلوا الحقائق..

**أذهبُ بكم إلى سورة التوبة:**

وإلى الآية التاسعة والخمسين، لا أقولُ بعد البسملة، لأنَّ سورة التوبة ما فيها من بسملة، في الآية التاسعة والخمسين: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوْا مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ من فَضْله وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى الله رَاغِبُون**﴾ ، قطعاً الآيةُ في صدد الأموال والأرزاق والصَّدقات.

الآيةُ الَّتي قبلها: ﴿**وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُون** - فالصَّدقاتُ مصداقٌ من المصاديق من مصاديق الأرزاق، تأتي الآية الَّتي بعدها - **وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوْا مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ** - فجهةُ الإغناء وجهةُ الرزق اللهُ ورسوله، لَكنَّ الله سيكونُ خير الرّازقين، والرّسولُ رازقٌ عظيمٌ بجنبِ الله سُبحانه وتعالى، القُرآنُ هو الَّذي يتحدَّثُ عن هذا، الكلام هو هو؛ ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُون**﴾ ، رؤيتهم رؤيةُ الله ليست محدودةً بزمانٍ أو بمكان، وعطاءُ الله كذلك، عطاءٌ ليس محدوداً بزمانٍ أو بمكان، ولذلك نُسلِّم عليهم في الزيارة الجامعة الكبيرة في المقطع الأوّل من مقاطع التسليم فيها من أنَّهم (أوْلياءُ النِّعَم) ، والنِّعم جمعُ تكسير مُعرَّفٌ بالألف واللام، هذه الصيغةُ تدلُ على الاستيعاب، إنَّهُ استيعابٌ لكُلِّ النِّعم، ما كان منها ظاهراً وما كان منها باطناً.

وفي السورة نفسها، إذا ما ذهبتُ بكم إلى الآية الرابعة والسبعين من سورة التوبة، أذهبُ إلى موطنِ الحاجة منها: ﴿**وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِه**﴾ ، فجهةُ الإغناء مَن؟ اللهُ ورسوله، لَكنَّ الله هو خيرُ المُغنين، هو خيرُ الرازقين، هل جئتكم بشيءٍ من عندي؟ هل جئتكم برواية

حتَّى تستطيعوْا أن تُكذِّبوها بقذارات مراجعكم الجُهَّال الأغبياء في النَّجف وفقاً لقذاراتِ علم القنادر الَّذي يُسمّونهُ بعلمِ الرجال، ما هي هذهِ آياتُ الكتابِ الكريم، هل افتريتُ على القُرآنِ شيئاً؟

جاء في القُرآن: (**من أنَّ الله أرحمُ الرّاحمين**) ، هناك راحمون بمستوى الله، بحيث أنَّ الله يُقارِنُ نفسهُ بهم، إلَّا أنَّهُ يقول عن نفسه من أنَّهُ: (**أرحمُ الرَّاحمين، خَيرُ الرَّاحمين، خَيرُ الغَافِرين، خَيرُ النَّاصِرين، خَيرُ الفَاتِحين، خَيرُ الفَاصِلين، خَيرُ الْمُنْزِلِين، خَيرُ الْمَاكِرِين، خَيرُ الحَاكمين**)، هذَه الأوصافُ كُلُّها قرآنيةٌ، لم يبقى عندي وقت كي استخرج لكم الآيات، سأستخرجها لكم يوم غد، حتَّى تعرفوْا من أنَّنا حين نتحدَّثُ عن مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد وعن مقاماتهم إنَّما نتحدَّثُ بروحِ القُرآن بحقيقة القُرآن، ولذا هم قالوْا: (**مَن لَم يَعرِف أمْرَنَا منَ القُرآن لَم يَتَنَكَّب الفتَن**)، لم يتنكَّب الفَتَن؛ يعني سيقعُ فيها، الَّذي يتنكَّبُ الفتن؛ الَّذي يستطيعُ أنَ يتجاوزها، أن يقفزَ عليها، أنْ لا يصيبهُ الضررَ، لذا مراجع النَّجف ما عَرفوْا أمر أهل البيت من القُرآن لأنَّهم فسّروا القُرآن وفقاً للمنهجِ العُمري ونقضوا بيعة الغدير.

هل عرفتم إذاً عظمة بيعة الغدير الَّتي حدَّثتكم عنها في الحلقات الماضية؟!

ولماذا اشترط رسولُ الله علينا في بيعة الغديرِ أن نأخذ التفسير فقَط من عليٍ وآل عليّ؟

كي نعرف قُرآنهم، وبعدَ ذلكَ كي نعرفَهم، وبعدَ ذلكَ كي نصل إلى التوحيد، أمَّا هذَا الدِّينُ الَّذي عليه مراجع النَّجف هذا دينُ الشِّرك..